مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (32) العدد (1)2010
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (32) No. (1) 2010

أثر الصّوائت في الدّلالة اللّغويّة (الإفراديّة والتّركيبيّة)

الدّكتور محمّد إسماعيل بصل*
صفوان سلّوم**

(تاريخ الإيداع 30 / 8 / 2009. قبل للنشر في 15 / 12 / 2009)

□ ملخّص □

إنّ من ميّزات اللّغة العربيّة دلالة الجرس والإيقاع فيها على المعنى ، وذلك لوجود بعض العلاقات والرّوابط بين أصوات كثيرٍ من الكلمات وما تدلّ عليه ، وإنْ كانت هذه الظّاهرة عامّةً في كلّ اللّغات ، إلاّ أنّها بلغت من الظّهور والوضوح في اللّغة العربيّة ، ما جعلها ميّزةً من مزاياها وخصيصةً من خصائصها .

وقد لاحظ علماء العربيّة القدامى مناسبة الحروف لمعانيها ، لما لمحوه فيها من قيمٍ تعبيريّةٍ موحيةٍ، حيث تتركّب الكلمة العربيّة من هذه المادّة الصّوتيّة (الحرف) التي يمكن حلُّ أجزائها إلى مجموعةٍ من الأصوات الدّوالّ المعبّرة ، فكلّ حرفٍ منها يستقلّ ببيان معنًى خاصٍّ ، ما دام يستقلّ بإحداث صوتٍ معيّنٍ .

ولعلّ إدراك علمائنا العرب هذه الرّوابط اللّغويّة الصّوتيّة الدّلاليّة المتمثّلة بدلالة الجرس والإيقاع على المعنى هي التي جعلتهم يبحثون في العلاقة القائمة بين علمي الأصوات والدّلالة ، منطلقين في توضيحها من الدّور الذي تلعبه الصّوامت والصّوائت في تحقيق التّنوّع الدّلاليّ الإفراديّ والتّركيبيّ (السّياقيّ) ، مشيرين إلى وجود بعض العلاقات والرّوابط القائمة بين أصوات كثيرٍ من الكلمات ، وما تدلّ عليه .

الكلمات المفتاحيّة : الصّوائت ، الصّوت ، الفونيم ، الدّلالة .

* أستاذ – قسم اللّغة العربيّة – كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة – جامعة تشرين – اللاذقيّة – سورية .
** طالب دراسات عليا (دكتوراه) – قسم اللّغة العربيّة – كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة – جامعة تشرين – اللاذقيّة – سورية .

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (32) العدد (1)2010
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (32) No. (1) 2010

Effet des voyelles sur la sémantiquelinguistique (lexicale et contextuelle)

Dr. Mohammad Bassal*
SafwanSalloum**

(Déposé le 30 / 8 / 2009. Accepté 15/12/2009)

□ Résumé □

Si le langage représente le système phonétique de la communication humaine, l'étude de ce langage se base alors sur la description du système langagier. Pour ce faire, il importe d'analyser les éléments phonétiques contribuant à la constitution du mot et de la phrase, de délimiter les structures langagières et de trouver les bases sur lesquelles s'appuient le système grammatical du langage .

Les linguistes modernes ont insisté sur la corrélation des niveaux dans l'étude du langage (phonétique, morphologique, syntaxique, sémantique). Le niveau phonétique occupe une place de premier ordre orientant les autres niveaux. Ainsi, les recherches phonétiques s'orientent vers l'étude de la petite unité langagière, en l'occurrence:

les sons. Ces derniers forment les unités morphologiques (les mots) qui forment les phrases et les propositions. Celles-ci à leur tour livrent le sens visé par le locuteur, ce qui rend efficace leur influence sur les autres niveaux de l'étude langagière.

Mots-clés :les voyelles,phonème ,phonétique,sémantique.

* **Professeur au département d'arabe-Faculté des Lettres et Sciences Humaines- UniversitéTichrine-Lattaquié- Syrie.**
** **Etudiant en doctorat - Département d'arabe- Faculté des Lettres et Sciences Humaines- Université Tichrine- Lattaquié- Syrie.**

مقدّمة:

مال علماء العربيّة القدامى إلى الاقتناع بوجود التّناسب بين اللّفظ ومدلوله ، في حالتي البساطة والتّركيب ، وفي هذا الجانب يقول ابن جنّي : " إنّ كثيراً من هذه اللّغة وجدْتُهُ مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبّر بها عنها ، ألا تراهم قالوا : (قضم) في اليابس ، و(خضم) في الرّطب ، وذلك لقوّة القاف وضعف الخاء ، فجعلوا الصّوت الأقوى للفعل الأقوى ، والصّوت الأضعف للفعل الأضعف ، وكذلك قالوا : (صرّ الجندب) ، فكرّروا الرّاء لما هناك من استطالة صوته ، وقالوا : (صَرْصَرَ البازيّ) ، فقطّعوه ، لما هناك من تقطّع صوته، وسمّوا الغراب (غاق) حكايةً لصوته ، والبطّ (بطّاً) حكايةً لأصواتها ... "[1]

ولقد أشار علماء اللّغة المحدثون إلى وجود بعض العلاقات والرّوابط بين أصوات كثيرٍ من الكلمات ، وما تدلّ عليه ، فقسّموا هذه الرّوابط على طائفتين : روابط طبيعيّة [2]، ترجع في أساسها إلى محاكاة الأصوات ، فكثيرٌ من أصوات الإنسان والطّبيعة والحيوان تحاكي أصواتها ، وروابط وضعيّة [3]، حيث ترتبط بعض المجموعات الثّلاثيّة من الأصوات ببعض المعاني ، ارتباطاً مطلقاً غير مقيّدٍ بترتيبٍ ، فتدلّ كلّ مجموعةٍ منها على المعنى المرتبط بها ، كيفما اختلف ترتيب أصواتها .

أهميّة البحث وأهدافه:

تعامل علماء اللّغة مع مستويات الدّراسة اللّغويّة الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة، على أنّها جزءٌ لا يتجزّأ من نظامٍ لغويٍّ متكاملٍ يمثّل الدّرس الصّوتيّ العنصر الرئيس فيه ، إذ يشكّل الصّوت اللّغويّ (linguistic sound) الرّكيزة الأساسة التي قامت عليها الدّراسات اللّغويّة ، فاللّغة في حدّ ذاتها ، أصواتٌ يعبّر بها كلّ قومٍ عن أغراضهم [4] .

وقد تركّزت دراسات علمائنا القدماء والمحدثين ، على الحديث عن أثر الصّوامت في المستويات اللّغويّة، أمّا الكلام على أثر الصّوائت في هذه الدّراسات فكان مختصراً ، إذا ما قيس بالحديث عن دور الصّوامت .

من هنا تكمن أهميّة البحث في سعيه إلى توضيح الأثر الحقيقيّ الذي تلعبه الصّوائت القصيرة والطّويلة، بوصفها **فونيماتٍ (phonemes)** ، في الجانب الدّلاليّ الإفراديّ والسّياقيّ ، من الدّراسات اللّغويّة .

منهجيّة البحث:

نهجنا في دراستنا منهجاً وصفيّاً تحليليّاً يقوم على تقصّي دور الصّوائت في المستوى اللّغويّ الدّلاليّ ، فمهّدنا بالدّراسة النّظريّة ، منطلقين من توضيح المصطلح ، ثمّ تناولنا نماذج تطبيقيّةً ، فحلّلناها تحليلاً علميّاً ، يستند إلى أبرز الدّراسات اللّغويّة الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة الحديثة .

---

[1] – عثمان بن جنّي . *الخصائص* . تح : محمّد علي النّجّار . (بيروت : دار الكتاب العربيّ ، د.ت) ج1 ص 65 .

[2] – ينظر : علي عبد الواحد وافي . *فقه اللّغة* . (القاهرة : دار نهضة مصر ، ط6 ، د. ت) ص 175 .

[3] – ينظر : المرجع السّابق . ص 178 .

[4] – عثمان بن جنّي . *الخصائص* . ج1 ص 33 .

أوّلاً : الصّوائت ، تحديد المصطلح :

درس علماء اللّغة المحدثون الأصواتَ من حيث تقسيمها ، إلى صائتةٍ (vowels) وصامتةٍ (consonnes) ، فعدّوا الصّوت صائتاً ، إذا كان النّفس الذي يؤدّي إلى إصداره ، يجري طليقاً ، لا يعترضه عائقٌ، حتى خروجه بحريّةٍ من الفم [5]. وعدّوه صامتاً ، إذا صادف النّفسُ الذي يؤدّي إلى إصداره عائقاً في نقطةٍ ما ، يعترض طريقه ، حتّى خروجه من الفم .[6]

والصّوائت مصطلحٌ لغويٌّ، اقترحه بعض اللّغويّين العرب[7]، ترجمةً لمصطلح (vowel) الانكليزي، و(voyelle) الفرنسي[8]، فأطلق الدّكتور إبراهيم أنيس عليها مصطلح (أصوات اللّين)، قائلاً: "وأصوات اللّين ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات، من فتحةٍ وضمّةٍ وكسرةٍ ، وكذلك ما سمّوه بألف المدّ وواو المدّ وياء المدّ."[9]

وعرّف الدّكتور كمال بشر مصطلح (الصّائت) بأنّه " الصّوت المجهور الذي يحدث في أثناء النّطق به ، أن يمرّ الهواء حرّاً طليقاً ، دون أن يقف في طريقه أيّ عائقٍ أو حائلٍ ، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً ، من شأنه أن يحدث احتكاكاً ."[10]

واستعمل الدّكتور رمضان عبد التّوّاب ، مصطلح (الأصوات المتحرّكة) ، قائلاً : " والأصوات المتحرّكة في العربيّة الفصحى ، ما سمّاه نحاة العرب بالحركات ، وهي الفتحة والضّمّة والكسرة ، وكذلك حروف المدّ واللّين، كالألف في (قال) ، والواو في (يدعُو) ، والياء في (القاضِي) . "[11]

واستخدم محمّد المبارك مصطلح (حروف العلّة أو المدّ) ، شارحاً أنّ " الحركات هي في الحقيقة ، حروف مدٍّ قصيرة..."[12] ، ثمّ تابع كلامه موضّحاً " أنّ حروف العلّة أو المدّ ، عرضة للتبدّل والحذف... وذلك دليلٌ على صحّة تسميّة النّحاة لها (حروف العلّة) ، فهي من الكلمة ، موطن الضّعف ومحلّ الاعتلال ، ولعلّ هذا هو السّبب في حذفها ، في الرّسم العربيّ القديم ."[13]

وسمّاها الدّكتور تمّام حسان حروف العلّة ، مشيراً إلى أنّها ثلاثة ، لكلٍّ منها كميّتان إحداهما قصيرةٌ أو حركةٌ ، والثّانية طويلةٌ أو لينٌ ...[14]

---

[5] – إبراهيم أنيس . *الأصوات اللّغويّة* . (القاهرة : مكتبة الأنجلو *المصريّة* ، ط5 ، 1979م) ص 28 . و برتيل مالمبرج . *علم الأصوات*. تعريب ودراسة : د. عبد الصّبور شاهين . (القاهرة : مكتبة الشّباب ، د.ت) ص 61 . وينظر : د . كمال بشر . *علم الأصوات* . (القاهرة : دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، 1420هـ ، 2000م) ص 150–151 .

[6] – كمال بشر . *علم الأصوات* . ص 174 . وينظر : مالمبرج . *علم الأصوات* . ص 85 – 86 .

[7] – ينظر : د. كمال بشر ، *علم اللّغة العام " الأصوات "* . (مصر : دار المعارف ، ط5 ، 1979م) ص73 . و .د. أحمد مختار عمر . *دراسة الصّوت اللّغويّ* . (القاهرة : عالم الكتب ، ط1 ، 1396هـ ، 1976م) ص114 . و .د. بسام بركة . علم الأصوات العام "أصوات اللّغة العربيّة " . (بيروت : دار الإنماء القومي ، د.ت) ص79– 80 .

[8] – ينظر : محمّد منصف القماطيّ . *الأصوات ووظائفها* . (ليبيا : منشورات جامعة الفاتح ، 1986م) ص69 .

[9] – إبراهيم أنيس . *الأصوات اللّغويّة* . ص28 .

[10] – د. كمال بشر . *علم اللّغة العام " الأصوات "* . ص74 .

[11] – د. رمضان عبد التوّاب . *المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ* . (القاهرة : مكتبة الخانجي ، ط2 ، 1985م) ص42 .

[12] – محمّد المبارك . *فقه اللّغة* . (سورية : مطبوعات جامعة دمشق ، د.ت) ص56 .

[13] – المرجع السّابق . ص57 .

[14] – ينظر : د. تمّام حسّان . *مناهج البحث في اللّغة* . (الدّار البيضاء : دار الثّقافة ، ط2 ، 1394هـ ، 1974م) ص90 .

ودعاها محمّد الأنطاكيّ الأصوات الطّليقة ، ورأى أنّ الطّليقات تكتسب تصويتها من اهتزاز الوترين فقط ، إذ لا يكون انسدادٌ أبداً لا ناقصٌ ولا كاملٌ .[15]

ووسمها الدّكتور غالب فاضل المطّلبيّ بأصوات المدّ واللّين، موضّحاً "أنّ مصطلح أصوات المدّ واللّين أو أصوات المدّ، قد استقرّ عند اللّغويين العرب للدّلالة على الألف والواو والياء بوجهٍ عامٍّ، وإنّ كان لا يمنع من الإشارة بهذا المصطلح إلى الحركات، بسبب أنّ اللّغويين العرب عدّوا هذه الحركات أبعاضاً لأصوات الألف والواو والياء. "[16]

وأطلق عليها الدّكتور زيد خليل القرالة الحركات ، معتبراً " أنّ الأصوات التي تتكوّن منها الكلمة تنقسم إلى نوعين ، نوع الصّوامت ونوع الحركات ... " [17]

ولعلّ في اختلاف تسمية هذه الطّائفة من الأصوات بين علماء اللّغة ، والتّدرّج في رسمها ، وكيفيّة معالجتها ، وطبيعتها من حيث التّحوّل والانقلاب دلالةً على خصوصيّتها وصعوبة مسلكها ، نسبةً إلى غيرها [18].

ولا نجد أنّ بعض المصطلحات المتداولة تتّفق مع المفاهيم الصّوتيّة الحديثة لهذه الطّائفة من الأصوات ، فحروف العلّة مثلاً لا تقابل الصّوائت ، لأنّ العلّة في العربيّة هي المدّة وأنصاف الصّوائت ، بينما الصّوت الصّائت هو ما يحرّك أو يمدّ .

وحروف اللّين لا تقابل أيضاً الصّوائت ، لأنّها تدلّ على الواو والياء في سياقٍ صوتيٍّ مقيّدٍ بما يسبقهما ، والأصوات الطّليقة مصطلحٌ غير متداولٍ وغير واضح الدّلالة ، ومصطلح الأصوات المتحرّكة لا نجده يحمل دلالةً صوتيّةً بقدر ما يعبّر عن دلالةٍ نحويّةٍ .

ولتوحيد المصطلح والأخذ بالأرجح منه ، اعتمدنا مصطلح (الصّوائت) ، لأنّه يقدّم التّرجمة العلميّة الدّقيقة للمصطلح الغربيّ (**vowel**) ، وهو يحمل معنًى لغويّاً صوتيّاً صرفيّاً حديثاً ، يختلف عن معناه اللّغويّ القديم (حروف العلّة) ، ولأنّ علماء اللّغة العرب المحدثين اعتمدوا في تحليلاتهم اللّغويّة على كثيرٍ من الحقائق الصّوتيّة التي توصّل إليها اللّغويّون الغربيّون ، من خلال إفادتهم من المخابر العلميّة ، في تحليلاتهم اللّغويّة الصّوتيّة ، وبذلك أصبح هذا المصطلح الأكثر تداولاً في الدّراسات اللغويّة الصّوتيّة في أنحاء العالم .

ثانياً : أثر الصّوائت في الدّلالة اللّغويّة:

يعتمد بناء الكلمة في اللّغة العربيّة على الصّوامت والصّوائت بوصفها فونيماتٍ ، فتؤدّي الصّوامت المعنى الأصليّ للكلمة ، وتقوم الصّوائت بتعديل المعنى وتخصيصه للدّلالة على صيغٍ محدّدةٍ ، مع الإشارة إلى دورٍ بنّاءٍ تقوم به السّوابق واللّواحق والأحشاء للوصول إلى هذه الدّلالة .

ولعلّ صلة علم الأصوات بالدّرس الدّلاليّ واضحةٌ جليّةٌ ، فالأصوات مرتبطةٌ بالدّلالة ، سواء أكانت دلالةً إفراديّةً أم تركيبيّةً ، أكانت محددةً في فردٍ أم في أفرادٍ متصلين أم في أفرادٍ غير متصلين ، لأنّ الصّوت هو في الأصل " علامةٌ لغويّةٌ فرديّةٌ ، ولكي يشكّل هذه العلامة ينبغي أن يولّد عند عامّة الجماعة التّي تسمعُهُ وتتداوله ،

---

[15] – ينظر : محمّد الأنطاكيّ . *الوجيز في فقه اللّغة* . (بيروت : مكتبة دار الشرق ، ط3 ، د.ت) ص 229 – 230 .

[16] – د.غالب فاضل المطلبي. *في الأصوات اللّغويّة ، دراسة في أصوات المدّ العربيّة*. (بغداد : وزارة الثّقافة والإعلام ، 1984م) ص17

[17] – د. زيد خليل القرالة . *الحركات في اللّغة العربيّة* . (إربد : جامعة آل البيت ، عالم الكتب الحديث للنشر ، ط1 ، 2004م) ص 3

[18] – ينظر : المرجع السّابق . ص 12 .

صوراً وأحاسيس وتجارب أخرى مشتركة ، بين غالب أبناء الجماعة ."[19] وتلعب الصّوائت دوراً رئيساً ، في تحقيق التّنوّع الدّلاليّ الإفراديّ والسّياقيّ ، ونوضّح ذلك بالتّفصيل :

1 – أثر الصّوائت في الدّلالة اللّغويّة الإفراديّة :

إنّ اللّفظة المفردة دالٌّ له مدلوله ، إلاّ أنّ هذا المدلول يتغيّر ، بتغيّر العناصر الصّوتيّة الدّاخلة عليه (المورفيمات) التّي تؤدي إلى تغيير الدّلالة الإفراديّة لهذا الملفوظ ، ولعلّ من أبرز مزايا اللّغة العربيّة دلالة صوائتها القصيرة على المعاني المختلفة ، من دون أن تكون هذه الصّوائت أثراً لمقطعٍ أو بقيّةً من أداةٍ ، ونلحظ ذلك في أوّل الكلمة ووسطها وآخرها ، فهم يفرّقون بالصّائت ، بين الفعل المبنيّ للمعلوم ، والفعل المبنيّ للمجهول ، نحو: (شَرِبَ وشُرِبَ) ، وبين اسم الفاعل واسم المفعول ، نحو : (مُنتصِر و مُنتصَر) . وهذا التّمييز لا يحتاج إلاّ إلى تغييرٍ في العناصر الصّائتة .

ونلحظ ذلك جليّاً في أثر الصّوائت في **دلالة المشتقّات والمصادر** – على نحوٍ عامٍ– إذ تأتي منسجمةً مع المعنى الذي يقصد إليه المتكلّم ، ويمكن أن نلحظ هذا الأثر في مواضع كثيرة ، نذكر منها الآتي :

أ– ترافق الصّوائت الأقوى المعاني الأقوى ، فالضّمّة مثلاً أقوى الحركات [20]، إذ نلحظ تفوّقها على أختيها الكسرة والفتحة في بعض الأبنية الاشتقاقيّة التي تمتلك الجذر اللّغويّ ذاته ، من حيث الصّوامت وتسلسلها ، وتختلف في صائتٍ واحدٍ ، لذلك فإنّها ترافق أقوى المعاني ، ويدّلنا على ذلك أمثلةٌ كثيرةٌ ، منها (المرويّات اللّغويّة) التي تدلّ في أكثر الأحيان على أنّ الضّمّة أقوى من غيرها، نحو قولهم : " الذِّل في الدّابّة ضدّ الصّعوبة ، والذُّل للإنسان وهو ضدّ العزّ ، وكأنّهم اختاروا للفصل بينهما الضمّة للإنسان والكسرة للدّابّة ، لأنّ ما يلحق الإنسان أكبر قدراً ممّا يلحق الدّابّة ، واختاروا الضمّة لقوّتها للإنسان والكسرة لضعفها للدّابّة ."[21] فذلّت الدّابّة أي انقادت وسَهُلَت ، وذلّ الإنسان أي ضعف وانقاد ، وهنا يبرز الرّابط بينهما .

ومثل ذلك قولهم : " جُمام المكوك دقيقٌ ، وجِمام القدح ماءٌ ، وذلك لأنّ الماء لا يصحّ أن يعلو على رأس القدح ، كما يعلو الدّقيق ونحوه على رأس المكّوك ، فجعلوا الضمّة لقوّتها فيما يكثر حجمه ، والكسرة لضعفها ، فيما يقلّ بل يعدم ارتفاعه . "[22]

---

[19] – نعيم علويّة . *نحو الصّوت ونحو المعنى* . (بيروت : المركز الثّقافيّ العربيّ ، ط1 ، 1992م) ص8 .

[20] – من المعروف أنّ الياء أثقل من الواو من حيث الأداء الصّوتيّ ، لكنّ الواو أثقل من الياء من حيث الجهد العضليّ المبذول في نطقها ، إذ ورد عن اللغويين أنّ الضّمّة والكسرة حركتان ثقيلتان متباينتان في المخرج ، لكنّ الأولى أثقل للاحتياج فيها إلى تحريك عضلتين ، ثمّ الكسرة إذ لا يحتاج فيها إلا إلى تحريك عضلةٍ واحدةٍ ، ثمّ الفتحة إذ لا يحتاج فيها إلى تحريك عضلة . ينظر : الجاربردي . *مجموعة الشّافية من علمي الصّرف والخطّ ، ومعه حاشية ابن جماعة الكنانيّ* . (بيروت : عالم الكتب ، د. ت) ج1 ص29 . و.د. غالب المطّلبي . *في الأصوات اللغويّة ، دراسة في أصوات المدّ العربيّة* . ص 106 .

[21] – ابن جنّي . *المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها* . تح : علي النّجدي ناصف ، د. عبد الحليم النّجّار ، د. عبد الفتّاح شلبيّ . (القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة ، 1386 هـ ، 1970م) ج2 ص 18 – 19 .

[22] – المصدر السّابق . ج2 ص 19 .

ً2- تسهم الصّوائت في تحقيق العدول الذي يهدف إلى المبالغة في المعنى:

فالعدول من بناءٍ صرفيٍّ إلى بناءٍ صرفيٍّ آخر غايته المبالغة ، لذلك فإنّ الاسم المشتقّ كلّما كان أكثر عدولاً صار أشدّ مبالغةً ، فعدولهم مثلاً عن (**فَعيل**) إلى (**فُعال**) في الصفة المشبّهة باسم الفاعل غرضه زيادة الوصف ، فـ (**فُعال**) أبلغ من (**فَعيل**) في الوصف ، لزيادة مدّة الألف على مدّة الياء ولخروج (**فُعال**) عن بابه ، فإنّ باب (**فَعيل**) هو القياس .[23] ، فاختاروا للاسم الأكثر مبالغةً الألف ، لما فيها من امتدادٍ صوتيٍّ يناسب المبالغة في الوصف .

ومثل ذلك قولهم : " طال الشّيء فهو طويلٌ ، وكبر فهو كبيرٌ ، فإنْ زاد طوله وكبره ، قالوا : (طُوال وكُبار) ، فأتوا بالألف التي هي أكثر مدّاً وأطول من الياء ... فإنْ زاد كبر الشّيء ، وثقل موقعه من النّفوس ، ثقّلوا اسمه فقالوا : (كُبّار) ، بشدّ الباء ." [24]

مع الإشارة إلى أنّه ليست غاية العدول الوحيدة المبالغة ، فقد يكون العدول من صيغةٍ إلى أخرى ، للتّمييز بين معنيين ، كقولهم : " رجلٌ سَكْتٌ وسَكِتٌ ، جعلوا السّكْت للكثير السّكوت ، والسّكِت للقليل الكلام ." [25] فاختاروا السّكون للسّكوت ، كأنّ سكوت الرّجل سكونٌ . وجاء التّمييز بينهما باستخدام الصّوائت القصيرة ، مع الإشارة إلى أنّه أحياناً يتمّ التّمييز بين المعنيين باستخدام الصّوائت الطويلة ، على نحو قولهم (بناءٌ حصينٌ) و (امرأةٌ حَصانٌ) ، فرّقوا بين البناء والمرأة ، فإنّما أرادوا أن يخبروا أنّ البناء محرزٌ لمن لجأ إليه وأنّ المرأة محرزةٌ لفرجها ، وخالفوا فيه بين البناءين ... وكذلك قالوا : (فرسٌ حصانٌ) ، لأنّه محرزٌ لفارسه .

ومثل ذلك (الرزين) من الحجارة والحديد ، و(المرأة رَزان) ... فرّقوا بين ما يحمل وبين ما ثقل في مجلسه ، فلم يخفّ ، فمنحوا الأشياء التي فيها تمنّعٌ وتعالٍ الألف ، والمادّيّات الياء ... [26]

ولتوضيح المبالغة عندهم نشير إلى أنّ الصّيغة الأساس لأيّ مبنىً اشتقاقيٍّ هي (**فَعِل**) ، فكلّما زاد البناء زادت المبالغة في المعنى ، وهذا يعني أنّ (**فعّالاً و مفعالاً**) مثلاً أكثر مبالغةً من (**فعول وفعيل**) ، وهاتان الصّيغتان هما أكثر مبالغةً من (**فَعِل**) ، في صيغ مبالغة اسم الفاعل .[27]

ً3- قد نجد مصدرين مختلفين يؤدّيان الدّلالة نفسها ، نحو : (**فَعيل**) مصدر الفعل اللاّزم لما دلّ على صوتٍ، و (**فُعَال**) مصدر الفعل اللاّزم (**فَعَلَ**) الدّال على صوتٍ أيضاً ، فيقال : (نَبيح الكلب ونُباحه) و (نَهيق الحمار ونُهاقه)[28]، وإذا اتفق أن يكون للصوت وزنان : (**فَعيل وفُعَال**) ، فالذي يبدو أنّ (**فُعَالاً**) أبلغ من (**فَعيلٍ**) وأقوى ، وذلك أنّ الألف تحمل معنى الامتداد .[29]

---

[23] – ينظر : ابن جنّي . *الخصائص* . ج3 ص46 .

[24] – جلال الدّين السّيوطي . *المزهر في علوم اللّغة وأنواعها* . تح : محمّد أحمد جاد المولى وعلي محمّد البجّاويّ ومحمّد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبيّ ، د.ت) . ج2 ص332 .

[25] – جمال الدّين بن منظور . *لسان العرب* . نسّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه : علي شيري . (بيروت : دار إحياء التّراث العربيّ ، ط1 ، 1408هـ ، 1988م) مج6 ص 301 – 302 (سكت) .

[26] – ينظر : سيبويه . *الكتاب* . تح : عبد السّلام محمّد هارون . (بيروت : عالم الكتب ، د. ت) ج2 ص 102 .

[27] – ينظر : فاضل السّامرّائيّ . *معاني الأبنية في العربيّة* . (الكويت ، جامعة الكويت ، ط1 ، 1401هـ ، 1981م) ص 106 .

28 – ينظر : جلال الدّين السّيوطيّ . *المزهر في علوم اللغة وأنواعها* . ج2 ص 242 .

29 – ينظر : د. حسن عبّاس . *خصائص الحروف العربيّة ومعانيها* . (دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1998م) . ص98 .

لذلك قالوا : إنّ صيغة (**فُعال**) بضمّ الفاء أبلغ من (**فِعال**) بالكسر ، و(**فِعال**) أبلغ من (**فَعال**) بالفتح ، وذلك لأنّ الضمّة أقوى من الكسرة ، والكسرة أقوى من الفتحة .[30]

وهذا يعني أنّنا إذا أردنا وصف صوتٍ بـــ (**فُعال**) فيجب أن يكون أكثر جلبةً وامتداداً منه في (**فعيل**) ، وقد يكون الامتداد زمنيّاً .

4- فرّقوا بين المتعدّي واللاّزم في مصدر الثّلاثيّ (**فَعَلَ**) بزيادة الواو فيه ، فيقال : (رَكَعَ رُكُوعاً) ، إذا كان الفعل لازماً ، و(رَكَعَ رَكْعَاً) ، إذا كان الفعل متعدّياً [31].

وقد فرّقوا بين المتعدّي واللاّزم بإضافة الصّائت الطّويل وهو الواو، لأنّه أقلّ فأعطي الأثقل ، وجعلت الزّيادة في مصدره عوضاً عن المتعدّي، لأنّه أكثر فجعل له الأخف[32] ، وقيل إنّه إذا لم يُسمع مصدر (**فَعَلَ**) ، فيجعل على (**فَعْلٍ**) بفتح الفاء ، إجراءً له مجرى مصدر الفعل المتعدّي من ذلك ، وعلى (**فعولٍ**) بضمّ الفاء إجراءً له مصدر الفعل اللاّزم منه [33]، نحو : (هُدى وقِرى) ، بكسر القاف من قريت الضّيف أَقريْه قِرًى أي ضيّفته [34].

وكما فرّقوا بين اللاّزم والمتعدّي في مصدر الفعل (**فَعَلَ**) بزيادة الواو ، فرّقوا بينهما من الفعل (**فَعِل**) بحركة العين ، ففتحوها مع اللاّزم ، وسكّنوها مع المتعدّي [35].

5- ترتبط دلالات بعض المصادر بالتّشكيل الصّوتيّ لصوائتها في البنية ذاتها ، فتوالي الحركات في صيغة (**فَعَلَان**) يدلّ على توالي حركات أفعالها [36]، نحو : (فاض فَيْضاً وفَيَضَاناً) . وقد جاءت الصّيغة على هذا النّحو، تنبيهاً بالحركة فيه على الحركة في مدلوله ، ولهذا لم يعلّ نحو : (جَوَلان وَمَوَتَان) [37] .

وكلّ ما تقدّم ممّا ذكرناه يظهر الأثر الواضح الذي تؤدّيه الصّوائت في دلالة المشتقّات والمصادر .

ويعدّ موضوع **المثلّثات اللّغويّة** من أكثر المباحث إظهاراً لدور الصّوائت الدّلاليّ الإفراديّ ، وقد عرّفها الدّكتور رضا السّويسيّ ، بأنّها وحداتٌ معجميّةٌ ، متشابهة الصّيغة الصّرفيّة ، متباينة المجالات الدّلاليّة [38].

---

[30] – ينظر : ابن جنّي . *المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها* . ج2 ص 18 – 19 . وفاضل السّامرّائيّ . *معاني الأبنية في العربيّة* . ص 101.

[31] – ينظر : أبو حيّان التّوحيدي . *ارتشاف الضّرب من لسان العرب* . تح : د. رجب عثمان محمّد ، مراجعة : د. رمضان عبد التّوّاب. (القاهرة : مطبعة المدني ، ط1 ، 1418هـ ، 1998م) . ج1 ص 223 .

[32] – ينظر : زكريّا بن محمّد الأنصاريّ . *المناهج الكافية في شرح الشّافية* . دراسة وتحقيق : د. رزان خدّام . (المدينة المنوّرة ، مجلّة الحكمة ، ط1 ، 1424هـ ، 2003م) . ص 194 .

[33] – ينظر : إسحاق بن إبراهيم الفارابيّ . *ديوان الأدب* . تح : د. أحمد مختار عمر ، مراجعة : د. إبراهيم أنيس . (القاهرة : 1395هـ ، 1975م) . ج2 ص 139 .

[34] – ينظر : ابن قتيبة . *أدب الكاتب* ، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه : محمد الدالي . (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1402هـ ، 1982م) . ص 124 . و رضي الدّين الاستراباذي . *شرح شافية ابن الحاجب* . تح : محمّد نور الحسن ، محمّد الزّفزاف ، محمّد محيي الدّين عبد الحميد . (القاهرة : مطبعة حجاري ، القاهرة ، د. ت) . ج1 ص 157 .

[35] – ينظر : زكريّا بن محمّد الأنصاريّ . *المناهج الكافية في شرح الشّافية* . ص 196 .

[36] – ينظر : ابن جنّي . *الخصائص* . ج2 ص 152 .

[37] – ابن السّرّاج . *الأصول في النّحو* . تح : د. عبد الحسين الفتلي . (بيروت : مؤسسة الرّسالة ، ط1 ، 1405هـ ، 1985م) . ج3 ص 92 .

[38] – د. رضا السّويسيّ . *مثّلثات قطرب* " تحقيق ودراسة ألسنيّة" . (تونس : الدّار العربيّة للكتاب ، 1398هـ ، 1978م) ص 73 .

ولعلّ هذا التّعريف لا يشتمل إلاّ على الأمثلة التي أوردها قطرب في كتابه ، لأنّنا لو راجعنا كتباً أخرى في الموضوع ذاته ، مثل كتاب إكمال الإعلام بتثليث الكلام ، لابن مالك الجيانيّ الذي أورد (**2129**) مثلّثةً لغويّةً فعليّةً واسميّةً ، لوجدنا كثيراً من هذه المثلّثات لا يشملها تعريف الدكتور السّويسيّ ، إذ يمكننا أن نجد مثلّثاتٍ لغويّةً اسميّةً ، تتغيّر فيها حركة فاء الكلمة أوعينها أو لامها ، أو فائها وعينها أو فائها ولامها [39]، وقد نجد مثلّثاتٍ فعليّةً مؤلّفةً من أفعالٍ ماضيةٍ أو مضارعةٍ[40]، لهذا نرى أنّ المثلّث هو مجموعةٌ مؤلّفةٌ من ثلاث مفرداتٍ ، تتكوّن من حروفٍ متّفقةٍ في ترتيبها وتعاقب حركاتها وسكناتها ، والكلمة المثلّثة قد تكون اسماً ، يصيب التّغيير حرفه الأوّل أو الثّاني أو الثّالث أو الأوّل والثّاني أو الأوّل والثّالث ، وقد تكون فعلاً ماضياً أو مضارعاً [41]. ومع ذلك فإنّنا سنكتفي بأمثلةٍ مختارةٍ من المثلّثات الاسميّة ، التي يصيب التّغيير حرفها الأوّل ، وذلك مراعاة لحجم البحث ، وأهمّ أوزانها : (**فَعال ، فِعال ، فُعال**) ، (**فَعالة ، فِعالة ، فُعالة**) ، (**فَعْلة ، فِعْلة ، فُعْلة**) ، (**فَعالّ ، فِعالّ ، فُعالّ**)، (**فَعالّة ، فِعالّة ، فُعالّة**) [42].

وقد رأى الدّكتور رضا السّويسيّ بعد بحثه في العلاقات الدّلاليّة الرّابطة بين أجزاء المثلّثات اللّغويّة أنّه يمكن تصنيف هذه العلاقات إلى ثلاثة أنواعٍ رئيسةٍ هي علاقات تقابلٍ جزئيّة وعلاقات تقاربٍ جزئيّة وعلاقات تشابهٍ جزئيّة [43]، مستنداً إلى أمثلةٍ من كتاب المثلّثات لـــ (قطرب) .

ولأهميّة دراسة الدّكتور السّويسيّ التي اقتصرت على ما أورده (قطرب) من مثلّثاتٍ ، طبّقنا تصنيفه على كتبٍ أخرى في المثلّثات اللغويّة [44]، فوجدنا أنّ العلاقات الرّابطة بين المثلّثات اللّغويّة توزّع على الصّور الآتية:

1- علاقات تقاربٍ معنويّة : وتنقسم إلى قسمين [45]:

أ- علاقات تقاربٍ معنويّة جزئيّة تربط الشّيء بمصدره [46]: وتجسّدها أجزاء المثلّثات الآتية :

(السُّهام والسَّهام : الضّمر والتّغيّر والذّبول ، والحرارة الشّديدة) [47]، (اللّحاء واللُّحاء : شعر الّحية ، ومنبته العظميّ) [48]، (البُرّ والبَرّ : الحنطة ، واليابسة خلاف البحر) [49]، (اللِّبان واللَّبان : الرّضاع ،

---

[39] – ابن مالك الجياني . *إكمال الإعلام بتثليث الكلام* . تحقيق ودراسة : سعد بن حمدان الغامدي . (مكّة : جامعة أمّ القرى ، ط1 ، 1404هـ ، 1984م) ج1 ص 81-82 .

[40]– ينظر : المصدر السّابق . ج2 ص 769 – 770 – 771 .

[41] – المصدر السّابق . ج1 ص 81 – 82 .

[42] – صبحي الصّالح . *دراسات في فقه اللّغة* . (بيروت : دار العلم للملايين ، ط4 ، 1970م) ص 344 .

[43] – د. رضا السّويسيّ . *مثّلثات قطرب* " تحقيق ودراسة ألسنيّة " . ص 98 – 99 .

[44] – أوردنا مجموعةً من المثلّثات اللّغويّة الواردة في مثلّثات قطرب ، وفي المثلّث لابن السيّد البطليوسيّ ، وفي إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك الجيانيّ ، وأضفنا إليها بعض المثلّثات الواردة في المعاجم اللّغويّة ، وسنثبت مصادرها ، كلٌّ في موضعه .

[45] – تكلّم الدّكتور رضا السّويسيّ على علاقات تقاربٍ معنويّةٍ جزئيّةٍ تربط بعض أجزاء المثلّثة الواحدة ، لكنّنا وجدنا أمثلةً أخرى ترتبط فيها أجزاء المثلّثة الواحدة بعلاقات تقاربٍ معنويّةٍ كلّيّةٍ .

[46] – ينظر : د. رضا السّويسيّ . *مثّلثات قطرب ، تحقيق ودراسة ألسنيّة* . ص 98 – 99 .

[47] – إبراهيم الأزهري . *مثّلثات قطرب* . ص29 .

[48] – د. رضا السّويسيّ . *مثّلثات قطرب* ، تحقيق ودراسة ألسنيّة . ص 44 .

[49] – جمال الدّين بن منظور . *لسان العرب* . مج1 ص372 ، مادّة (برر) . وإبراهيم الأزهري . *مثّلثات قطرب* . ص 15 .

والصّدر)[50]، (الجُنّة والجَنّة : الوقاية من الشّهوات ، ودار النّعيم في الآخرة) [51]، (الرُّزّ والرِّزّ : اللّغة ، والصّوت) [52]، (الحَرّة والحِرّة : الرّمل مع الحصى والحجارة ، والعطش الشّديد) [53].

ب- علاقات تقاربٍ معنويّة كلّيّة بين أجزاء المثلّثة الواحدة ، وتمثّلها المثلّثات الآتية :

(الرَّقاق والرِّقاق والرُّقاق : الأرض المستوية التّراب ، والأرض التي ينبسط عليها الماء جنب الوادي ، ورغيف الخبز الرّقيق المنبسط) [54]، (الشَّرب والشِّرب والشُّرب: القوم يجتمعون للشّرب ، وموضع الماء الذي يشرب ، وإناء الماء الذي يشرب منه) [55].

2- علاقات تضادّ معنويّة جزئيّة تربط الشّيء بنقيضه [56]، وتتمثّل في أجزاء المثلّثات الآتية :

(السَّقْط والسِّقْط : الثلج ، والنّار) [57]، (السَّورة والسِّيرة : الحدّة ، وجميل المعاشرة) [58]، (الحَلْم والحِلْم الفساد ، والصّلاح) [59]، (القُمَّة والقِمَّة : أعلى كلّ شيء ، والمزبلة) [60].

3- علاقات تشابهٍ معنويّة بين أجزاء المثلّثة[61] ، وهي على قسمين :

أ- علاقات تشابهٍ معنويّةٍ كلّيّةٍ بين الوحدات المعجميّة للمثلّثة اللغويّة :

(الرَّبوة والرُّبوة والرِّبوة : المكان المرتفع) [62]، (الرَّغم والرُّغم والرِّغم : الذّلّ) [63]، (المَهلة والمُهلة والمِهلة : الصّيد) [64] ، (العَصر والعُصر والعِصر : الدّهر)[65]، (الفَتْك والفُتْك والفِتْك : مصدر فتك به أي قتله مطمئناً مجاهرةً) [66]، (النَّصع والنُّصع والنِّصع : جلد أبيض أو ثوبٌ أبيض) [67].

---

[50] – المصدر السّابق . ص 53 .

[51] – إبراهيم الأزهري . *مثّلثات قطرب* . تحقيق وشرح : الطّاهر أحمد الزّاويّ . (بيروت : دار الفتح للطّباعة والنّشر ، ط1 ، 1404هـ، 1984م) ص 16 .

[52] – ابن السيّد البطليوسيّ . *المثّلث* . تحقيق ودراسة : د. صلاح مهدي الفرطوسيّ . (بغداد : دار الرّشيد ، 1981م) ج2 ص 41 .

[53] – إبراهيم الأزهري . *مثّلثات قطرب* . ص21 .

[54] – المصدر السّابق . ص37 .

[55] – المصدر السّابق . ص38 .

[56] – د. رضا السّويسيّ . *مثّلثات قطرب ، تحقيق ودراسة ألسنيّة* . ص 98 .

[57] – المصدر السّابق . ص 44 – 45 .

[58] – المصدر السّابق . ص 54 .

[59] – إبراهيم الأزهري . *مثّلثات قطرب* . ص21 .

[60] – د. رضا السّويسيّ . *مثّلثات قطرب ، تحقيق ودراسة ألسنيّة* . ص 45 .

[61] – لم يعرض الدّكتور السّويسيّ أمثلةً مثلّثات متشابهة المعنى تشابهاً كلّياً ، لأنّ كتاب المثلّثات لـ (قطرب) لم يحوِ على ذلك ، وامتلأت كتب المثلّثات التي جاءت بعده بهذا النّوع من المثلّثات . ينظر : ابن السيّد البطليوسيّ . *المثّلث* . ج2 ص 29 ، 146 ، 252 . و ابن مالك الجياني . *إكمال الإعلام بتثليث الكلام* . ج1 ص 14 ، 195 .

[62] – ابن السيّد البطليوسيّ . *المثّلث* . ج2 ص29 .

[63] – المصدر السّابق . ج2 ص29 .

[64] – المصدر السّابق . ج2 ص 146 .

[65] – المصدر السّابق . ج2 ص 252 .

[66] – ابن مالك الجياني . *إكمال الإعلام بتثليث الكلام* . ج1 ص14 .

[67] – ابن السيّد البطليوسيّ . *المثّلث* . ج2 ص 195 .

ب- علاقات تشابهٍ معنويّةٍ جزئيّةٍ بين بعض أجزاء المثلّثة اللّغويّة [68]، وتجسّدها أجزاء المثلّثات الآتية :

(الحَبوة والحُبوة : ضمّ الرّجلين إلى البطن بعمامة ونحوها) [69] ، (الثّلّة والثُّلّة : المجموعة ، والجماعة)[70]، (الأمَّة والأُمّة : الكثرة ، والتّكاثر) [71] ، (اللِّمّة واللُّمّة : الوفرة ، والكثرة في العدد) [72]، (الجَدّ والجُدّ : القدم في العمر أو القدم في البناء)[73] ، (الصَّرّة والصُّرّة : والتّجمّع ، والتّجميع) [74]، (الغِمر والغُمر : الحقد ، والجهل)[75].

4- مثلّثات مختلفة المعنى ، لا يحكمها أيّ ضابطٍ معنويّ[76] ، وتتمثّل في المثلّثات الآتية :

(الرَّيم والرِّيم والرُّوم : عظمٌ يفصل من الجذور ، والغزال الأبيض الخالص البياض في ظهره سمرة ، وصنفٌ من العجم)[77]، (الجَوار والجِوار والجُوار: جمع جارية وهي السّفينة ، والجار ، والصّياح والصّوت العالي)[78]، (الكَلام والكِلام والكُلام : القول ، وجمع كلم وهو الجرح ، والأرض الصّلبة)[79]، (الحَقّ والحِقّ والحُقّ: الاسم للحقّ ، ووعاءٌ من خشب ، وإذا بلغ البعير ثلاث سنين يقال له حقّ ، لأنّه استحقّ أن يحمل عليه)[80].

ملاحظاتٌ متعلّقةٌ بنتائج التّقسيمات السّابقة :

تضعنا العلاقات القائمة بين أجزاء المثلّثات اللغويّة أمام طائفةٍ من الملاحظات ، وهي :

1- إنّ علاقات التّشابه بين بعض الوحدات الصّرفيّة في الحقل الدّلاليّ الواحد لا تحقّق غنًى دلاليّاً ، لاعتقادنا أنّها ناتجةٌ عن اختلافاتٍ نطقيّةٍ مرتبطةٍ بسلوكٍ لغويٍّ عامٍّ سائدٍ في منطقةٍ أو قبيلةٍ معيّنةٍ ، حيث إنّنا ندرك أنّ بعض اللّهجات تميل إلى الكسر ، وأخرى إلى الضمّ[81] ...

2- إنّ عملية التّناوب التي تقوم بها الصّوائت فيما بينها تعود إلى العلاقة الصّوتيّة التي تربطها ببعضها ، إذ إنّ مواضعها النّطقيّة متقاربةٌ ، وصفاتها واحدةٌ .

3- إنّ المثلّثات المتقاربة المعاني ننسبها إلى تقارب دلالات الحروف الصّامتة ، فلو عدنا إليها لوجدنا أنّ هنالك حروفاً تؤدّي معاني معيّنةً متّفقةً مع المعنى العامّ الذي يقدّمه اللّفظ ، ويعكس ذلك دلالة الجرس والإيقاع فيها على المعنى ، وهذا موضوعٌ قائمٌ بذاته ، يحتاج إلى بحثٍ مستقلٍّ لتوضيحه وللتّمثيل عليه .

---

[68] – ينظر : د. رضا السّويسيّ . *مثّلثات قطرب ، تحقيق ودراسة ألسنيّة* . ص 99 .

[69] – إبراهيم الأزهريّ . *مثّلثات قطرب* . ص 20 .

[70] – المصدر السّابق . ص39 .

[71] – المصدر السّابق . ص 15 .

[72] – المصدر السّابق . ص 24 .

[73] – د. رضا السّويسيّ . *مثّلثات قطرب* ، تحقيق ودراسة ألسنيّة . ص 49 .

[74] – إبراهيم الأزهريّ . *مثّلثات قطرب* . ص32 .

[75] – المصدر السّابق . ص43 .

[76] – لم يشر الدّكتور رضا السّويسيّ إلى هذا النّوع من المثلّثات ، لكنّنا وجدنا مثلّثاتٍ كثيرةً لا تشتمل على أيّ نوعٍ من علاقات التّقارب أو التّشابه أو التّضادّ السّابقة ، فارتأينا أن نضعها في مجموعةٍ مستقلّةٍ .

[77] – ابن السيّد البطليوسيّ . *المثّلث* . ج2 ص39 – 40 .

[78] – إبراهيم الأزهريّ . *مثّلثات قطرب* . ص 17 .

[79] – المصدر السّابق . ص 24 .

[80] – المصدر السّابق . ص 19 .

[81] – ينظر : د. عصام نور الدّين . *علم وظائف الأصوات اللّغويّة " الفونولوجيا "*.(لبنان : دار الفكر ، ط1 ، 1992م) ص 176 .

4- يظهر دور الصّوائت الصّوتيّة – على نحوٍ جليٍّ – في المثلّثات المختلفة المعاني ، إذ إنّ تغيّر الحركات وتبادلها يمنح اللّفظة دلالاتٍ جديدةً ، بأقلّ جهدٍ ممكنٍ .

5- توضّح الأمثلة السّابقة أنّ عمليّة التّناوب بين الصّوائت غير مرتبطةٍ بصواتٍ دون غيرها ، إذ نرى تعدّداً كبيراً وغير محدّدٍ ، للصّوامت المتغيّرة التي تنوّعت بين الرّخوة[82] والمتوسّطة[83] والشّديدة[84]، وتناوبت بين المهموسة[85] و المجهورة[86] ... إلخ ، مع الإشارة إلى وجود دراساتٍ صوتيّةٍ بحثت في تفوّق صفةٍ على أخرى ، فيما يتعلّق بالمثلّثات اللّغويّة [87]. مع الإشارة إلى أنّه لا فرق بين صائتٍ قصيرٍ وآخر وبينه وبين الصّامت في هذا الموضع ، فكلٌّ منها **فونيمٌ (phoneme)** على حدٍّ سواءٍ .

ولعلّ مثل هذه الدّراسات لا تؤدّي إلى إقرار نظريّةٍ شاملةٍ ، أو تقعيد مسألةٍ معيّنةٍ ، لذلك نستطيع أن نجزم أنّ الدّراسة الدّلاليّة من أكثر الدّراسات التي تساعد على استجلاء أمورٍ ، لا تخلو من الفائدة .

6- إنّ المجالات الدّلاليّة للمثلّثات اللّغويّة لا تنحصر في حقلٍ دلاليٍّ معيّنٍ ، فقد نجد مثلّثاتٍ تعبّر عن دلالاتٍ محسوسةٍ (السِّهام ، الكُلام ، الرُّقاق ، السُّورة ، ..إلخ)[88] ، ومثلّثاتٍ أخرى تعبّر عن معانٍ مجرّدةٍ (الغُمر ، الجِدّ، الحِمام ، السَّورة ، ... إلخ) [89]، وهذا يُظهر جليّاً الغنى الدّلاليّ الذي منحته الصّوائت لهذه الكلمات ، فنجد الكلمة ذاتها تؤدّي معاني محسوسةً ، وبتغيير صائتٍ من صوائتها ، تنتقل إلى تأدية معانٍ مجرّدةٍ .

وهكذا يستند مبحث المثلّثات اللّغويّة إلى عملية التّناوب القائمة بين الصّوائت الثّلاثة ، حيث يمنح كلّ صائتٍ منها الكلمة معنًى مختلفاً عن المعاني التي تمنحها الصّوائت الأخرى ، وبذلك تتحكّم عمليّة التّناوب بين الصّوائت بدلالة اللّفظة الإفراديّة .

---

[82] – الأصوات العربيّة الرّخوة (الاحتكاكيّة) هي الأصوات التي لا ينحبس الهواء عند النّطق بها انحباساً كاملاً محكماً ، وإنّما يكون مجراه ضيّقاً جدّاً بحيث يترتّب على هذا الضّيق صدور نوعٍ من الصّفير أو الحفيف بسبب مرور الهواء بمخرج الصّوت ، وهي ثلاثة عشر صوتاً : السّين والصّاد والضّاد والشّين والذّال والثّاء والظّاء والفاء والهاء والحاء والخاء والعين والغين ، يضاف إليها الصّوائت الطّويلة الثلاثة . ينظر : د. محمود السّعران . *علم اللّغة ، مقدّمة للقارئ العربيّ* .(بيروت : دار النّهضة العربيّة ، د.ت) ص 172 .

[83] – الأصوات المتوسّطة العربيّة هي الأصوات غير الانفجاريّة ولا الاحتكاكيّة ، وهي اللام والنّون والميم والرّاء . ينظر : المرجع السّابق. ص 169 – 170–171 .

[84] – الأصوات الشّديدة (الانفجاريّة) هي الأصوات التي ينحبس معها الهواء المنبعث من الرّئة ، وذلك لالتقاء عضوين من أعضاء النّطق، كالتقاء الشّفتين عند النّطق بالباء ، أو التقاء اللسان بأصول الثّنايا بالدّال أو التّاء ...إلخ وهي الهمزة والباء والتّاء والجيم والدّال والطّاء والقاف والكاف . ينظر : د. محمود السّعران . *علم اللّغة ، مقدّمة للقارئ العربيّ* . ص 153 .

[85] – الأصوات المهموسة هي الأصوات التي لا يهتزّ معها الوتران الصّوتيّان ، ولا يسمع لها رنين عند النّطق بها .وهي اثنا عشر صوتاً تجمعها عبارة (حثّه شخص سكت فقط) . ينظر : المرجع السّابق . ص 149 .

[86] – الأصوات المجهورة هي الأصوات التي تتذبذب الأوتار الصّوتيّة حال النّطق بها ، وهي جميع الأصوات اللغويّة عدا المهموسة . ينظر : د. محمود السّعران . *علم اللّغة ، مقدّمة للقارئ العربيّ* . ص 148 .

[87] – ينظر : د. رضا السّويسيّ . *مثّلّثات قطرب* ، تحقيق ودراسة ألسنيّة . ص 73 (وما بعدها) . وقد اعترف أنّه من الصّعب أن يصل في دراسته إلى إقرار نظريّة شاملة .

[88] – ينظر : المصدر السّابق . ص 94 .

[89] – ينظر : المصدر السّابق . ص 95 .

2 – أثر الصّوائت في الدّلالة اللّغويّة التّركيبيّة (السّياقيّة) :

تنطلق الدّراسات الصّوتيّة من أصغر الوحدات اللّغويّة ، وهي الصّوت ، ومن هذه الأصوات تتكوّن الوحدات الصّرفيّة (الكلمات) ، ومن هذه الكلمات تتركّب الجمل والعبارات التي تعطي بدورها المعنى الذي يقصد إليه المتكلّم ، وهذا يعني أنّ بناء التّركيب في اللّغة العربيّة يعتمد على مسائل صوتيّةٍ ، حيث " يشكّل اللّفظ المفرد ، واللّفظ المركّب في جملٍ عمادة اللّغة الصّوتيّة ، وهما يؤدّيان مزيجاً من الأصوات ، فيكوّن هذا المزيج صورةً في ذهن السّامع ، كانت له أو نشأت من عملية التّأليف الصّوتيّ ، بتركيب أجزاء المدلولات ، في وحدةٍ منْسجمةٍ مع تركيب الجملة ، من كلّ جانبٍ معنويٍّ ، يتّصل بجوانب من ألفاظٍ أخرى ، فيقوم معنًى واحدٌ بجملةٍ لفظيّةٍ واحدةٍ ."[90]

ولعلّ أمن اللّبس في المبنى الواحد غايةٌ كبرى تحرص عليها اللّغة ، في صياغتها للمباني الصّرفيّة ، ولا بدّ لضمان أمن اللّبس من أن تقوم القيم الخلافيّة بدور التّفريق بين المباني الصّرفيّة المعبّرة عن المعاني النّحويّة المتباينة ، ويكون هذا التّفريق من ناحية الشّكل ، ليكون هنالك فارقٌ بين معنًى صرفيٍّ ، ومعنًى صرفيٍّ آخرَ ، أو معنًى نحويٍّ ومعنًى نحويٍّ آخرَ ، مثل الفرق في المعنى النّحويّ بين الفاعل ونائبه[91] ...

وقد تكون القيمة الخلافيّة مقابلة الصّائت القصير بالصّائت الطّويل ، أو مقابلة الإفراد بالتّشديد ، أو مقابلة التّجرّد بالزّيادة ، " فالفرق مثلاً بين (**فَعَلَ**) و (**فَاعَلَ**) ينتج عن قيمةٍ خلافيّةٍ تعود إلى الكميّة ، وتتجلّى هذه القيمة الخلافيّة في مقابلة فتحة الفاء في (**فَعَلَ**) ، بالألف بعد الفاء في (**فَاعَلَ**) ، ولكن قد يحدث أحياناً أن تتشابه الصّيغتان في النّظام ، مع اختلاف معناهما ، وهذا ما يجعلنا نلجأ إلى السّياق ، نستبين به معنى كلٍّ منهما . فلو نظرنا مثلاً إلى صيغة (**فاعل**) باعتبارها مبنًى غير منطوقٍ وغير موضوعٍ في سياقٍ متّصلٍ ، سنرى أنّها صالحة لمعنيين : اسم الفاعل من (**فَعَلَ**) والأمر من (**فَاعَلَ**) ، بل إنّنا لو نظرنا إلى الكلمة المفردة (قاتلْ) ساكنة الآخر بالوقف ، فسنجدها بوصفها كلمةً لا صيغةً ، صالحةً للمعنيين معاً ، وإذا كان الأمر كذلك ، فلا بدّ من البحث عن القرائن التي يمكن العثور عليها في مظانّ مختلفةٍ ، منها الجدول الإلصاقيّ والجدول التّصريفيّ والجدول الإسناديّ والسّياق..."[92]، حيث يعدّ السّياق من القرائن اللّفظيّة التي تساعدنا على التفريق بين المعاني ، إذ يمتلك أدواتٍ متعدّدةً منها الصّوائت التي تسهم في إعطاء الدّلالة الحقيقيّة للصّيغة المرتبطة بسياقها ، ونمثّل لذلك بالجملة الآتية : (**قاتل المرء طمعه**)

إنّ هذه الجملة دون صوائت هي جملةٌ مبهمةٌ ، إذ تشكّل الحركات والعلامات الإعرابيّة ، الأساس في الدّلالة، فعندما نقول : (قاتِلُ المرءِ طَمَعُهُ) ، تكون الجملة اسميّة وصيغة (قاتل) اسم فاعل ، وعندما نقول : (قاتَلَ المرءُ طَمَعَه) تكون الجملة فعليّة وصيغة (قاتل) فعلٌ ماضٍ ، وعندما نقول : (قاتَلَ المرءَ طَمَعُه) تتكوّن لدينا جملةٌ فعليّةٌ ، تختلف دلالتها عن دلالة الجملة الفعليّة الأولى ، وهكذا تؤدّي الصّوائت دورها في تحديد دلالة الصّيغ .

ولعلّ من أهمّ خصائص العربيّة اعتمادها في تغيير معاني الكلمات المتّصلة على تغيير حركاتها ، وهذا ما يمنح لغتنا غناها ومرونتها ، ويسهم في توليد بعض الظّواهر البلاغيّة الجماليّة ، كالتّقديم والتّأخير ، حيث إنّ تقديم الألفاظ وتأخيرها يضيق تأثيرهما الدّلاليّ، إذا ما حفظت حركات الإعراب التي تمنح ناطق اللّغة القدرة على

---

[90] – نعيم علويّة . *نحو الصّوت ونحو المعنى* . ص 8 – 9 .

[91]– ينظر : د. تمّام حسّان . *اللّغة العربيّة معناها ومبناها* . (القاهرة : الهيئة العامّة للكتاب ، ط2 ، 1979م) ص146 .

[92] – ينظر : د. تمّام حسّان . *اللّغة العربيّة معناها ومبناها*. ص 147 .

التّنويع في نسق الكلمات ضمن السّياق، إذ تقوم بالتّعبير عن الوظائف النّحويّة والمعاني الدّلاليّة المتعلّقة بها، ففي العربيّة الفصحى، نقول: (هزم الرجلُ الأسدَ) و (هزم الأسدَ الرجلُ) و (الرجلُ هزم الأسدَ) و (الأسدَ هزم الرجلُ).

ففي الجملة الأولى كان الإخبار عن الرّجل بصيغة التّجدّد والحدوث ، وفي الثّانية الإخبار عن الأسد بصيغة التّجدّد والحدوث، لأنّ الجملتين فعليّتان، أمّا الجملة الثّالثة فالإخبار عن الرّجل بصيغة الثّبات ، وفي الرّابعة الإخبار عن الرّجل بصيغة الثّبات، لأنّ العرب إذا أرادوا الإخبار عن شيءٍ أو توكيده ، قدّموه في كلامهم ، وإذا أردنا أن نمنح الجملة معانيَ إضافيّةً أخرى، فإنّ ذلك لا يتطلّب منّا سوى تغيير الحركات الإعرابيّة ، فتتغيّر الدّلالة السّياقيّة .

وللصّوائت دور رئيسٌ في التّراكيب الدّلاليّة للجمل ، فلو أردنا تتبّع بناء الجملة للمجهول ، للاحظنا أنّ هنالك تغييراتٍ تطرأ على شكل الجملة وتركيبها ، فيحذف الفاعل ، وينوب المفعول به عنه ، أو يقوم مقامه ، وتتغيّر صيغة الفعل . وهذا كلّه يخضع لأغراضٍ لفظيّةٍ ومعنويّةٍ ، تجعل للجملة المبنيّة للمجهول معنًى مستقلاً ، ودلالةً خاصّةً ، تختلف بها عن الجملة المبنيّة للمعلوم ، ونمثّل لذلك بجملة : (**كَسَرَ الولدُ الزّجاجَ**) .

فهي جملةٌ مبنيّةٌ للمعلوم ، ومكوّنةٌ من فعلٍ وفاعلٍ ومفعولٍ به . فإذا ما بنينا الجملة للمجهول ، قلنا : كُسِرَ الزّجاجُ . فيُضَمُّ أوّل الفعل ، ويُكسَر ما قبل آخره ، فنحصل على بناءٍ جديدٍ ، وجملةٍ مستقلةٍ دلاليّاً عن الجملة الأوّلى ، ويحذف بسبب هذا البناء (الفاعل) ، ويأخذ (المفعول به) موقعه ، ويُحرّك بحركته ، ممّا يولّد تركيباً دلاليّاً جديداً .

واللّغة العربيّة من اللّغات التي تعتمد في أداء معانيها على صورٍ شتّى، إذ نرى فيها خروج أسلوبٍ ما عن معناه إلى أساليب أخرى، ولعلّ التّنغيم من أكثر الظّواهر الصّوتيّة التي تسهم في هذا الخروج ، في اللّغة المنطوقة .

والتّنغيم (intonation) حدثٌ صوتيٌّ ينتج عن تتابع النّغمات الموسيقيّة أو الإيقاعات ، في تركيبٍ كلاميّ معيّنٍ[93]. وله أهميّةٌ كبيرةٌ في دراسة الأساليب ، حتّى ذهب كراتشيا غابوتشان إلى أنّ الإسناد والتّنغيم يكوّنان الجملة، ولكنّ التّنغيم يتقدّم على الإسناد .[94]وهذا يعني أنّ التّنغيم هو الأساس في الحكم على دلالة عبارةٍ ما ، إذ إنّه يمنح التّركيب المصدّر بالأداة تلويناً مختلفاً يجعل الأداة والجملة المركّبة معها يعبّران عن أكثر من حالةٍ ، وبذلك يخرج الأسلوب المعروف إلى أساليب شتّى ، وفي أحيان أخرى تكون قرينة التّنغيم أعظم أثراً من القرينة اللّفظيّة أي الأداة ، بحيث تجرّد الأداة والجملة المركّبة معها ، من المعنى الذي تحمله [95]. وهذا يعني أنّ فهم المعنى في حالاتٍ كثيرةٍ متوقّفٌ على الطّريقة الصّوتيّة في النّطق (التّنغيم) ، ومن هنا تبرز أهمّيّته في الدّراسات اللّغويّة النّحويّة والدّلاليّة السّياقيّة . وما يهمّنا في هذا الموضع الوظيفة الدّلاليّة السّياقيّة للتّنغيم ، حيث ينبئ اختلاف النّغمات ، وفقاً لاختلاف المواقف الاجتماعيّة ، عن حالاتٍ أو وجهات نظرٍ شخصيّةٍ ، في عمليّة الاتّصال بين الأفراد . وهذه النّغمات تؤدّي دورها في هذا الشأن ، بمصاحبة ظواهر صوتيّةٍ أخرى ، من ظواهر التّطريز الصّوتيّ **(prosodic features)** ، وظواهر خارجيّةٍ غير لغويّةٍ **(paralinguistic features)** ، تتعلّق بالظّروف والمناسبات التي يلقى فيها الكلام ، يظهر ذلك مثلاً في حالات الرّضا والقبول ، والزّجر والتّهكّم والغضب ،

---

[93] – ينظر : د. كمال بشر . *علم الأصوات* . ص 531 .

[94] – ينظر : كراتشيا غابوتشان . *نظريّة أدوات التّعريف والتّنكير ، وقضايا النّحو العربيّ* . ترجمة : جعفر دكّ الباب (دمشق : وزارة التّعليم العالي ، 1980م) ص 26 .

[95] – ينظر : د. طارق الجنابيّ ." *قضايا صوتيّة في النّحو العربيّ* " . *مجلة المجمع العلميّ العراقيّ* . العدد (2) . (1987م) : ص375 .

والتّعجّب والدّهشة والدّعاء ، حيث تأتي العبارة أو الجملة (أو الكلمة في صورة جملة) بأنماطٍ تنغيميّةٍ مختلفةٍ ، وفي هذه الحالة تأتي النّغمات المختلفة مصحوبةً بسماتٍ صوتيّةٍ أخرى ، كالنّبر القويّ لبعض المقاطع ، وتطويل الحركات ، مع بعض الحركات أو الإشارات الجسميّة أيضاً ، كرفع اليد أو الحاجب أو هزّ الكتف أو الابتسام أو تقطيب الوجه أو رفع الصّوت أو خفضه ، وكلّها مع أنماط التّنغيم المختلفة ، تقود إلى الاختلاف أو التّباين في المعنى السّياقيّ **(contextual meaning)** لهذه العبارة الواحدة ، حسب مقتضيات المقام أو السّياق الاجتماعيّ **(social context)**.[96]

وما يعنينا من الظّواهر الصّوتيّة المصاحبة للتّنغيم ، ظاهرة تطويل الصّوائت الصّوتيّة ، أو ما سمّاها ابن جنّي بمطل الحركات [97]. فقد رأى أنّ المطل ظاهرةٌ صوتيّةٌ دلاليّةٌ متعلّقة بالصّوائت القصيرة والطّويلة ، فأشار إلى أنّ الصّوائت تمطل للدّلالة على التّذكّر والنّدبة ، ووضّح أنّها تمدّ عند التّذكّر " نحو قولك : أخواك ضَرَبَا ، إذا كنتَ متذكّراً للمفعول به أو الظّرف أو نحو ذلك ، أي ضربا زيداً ونحوه ، وهذا في مطل الألف ، وكذلك تمطل الواو ، إذا تذكّرت في نحو : ضربوا ، إذا كنتَ تتذكّر المفعول أو الظّرف أو نحو ذلك ، أي ضربوا زيداً أو ضربوا يومَ الجمعة أو ضربوا قياماً ، فتتذكّر الحال ، وتمطل الياء في نحو : اضربي أي زيداً ونحوه ... "[98] .

وأشار إلى أنّ الصّوائت الطّويلة ، إذا وُقف عليهنّ ضعُفن ، ولم يفِ مدُّهنّ ، وإذا وقعن بين الحرفين تمكّنّ ، واعترض الصّدى معهنّ ، فالألف إذا وقعت بين الحرفين كان لها صدى ، " ويدلّ على ذلك أنّ العرب لمّا أرادوا مطلهنّ للنّدبة ، وإطالة الصّوت بهنّ في الوقف ، وعلمت أنّ السّكون عليهنّ ينتقصهنّ ، ولا يفي بهنّ ، أتبعتهنّ الهاء في الوقف ، توفيةً لهنّ وتطاولاً إلى إطالتهنّ ، وذلك قولك : وازيداهْ واجعفراهُ ، ولا بدّ من الهاء في الوقف ، فإنْ وصلتَ أسقطْتها ، وقام التّابع غيرُها في إطالة الصّوت مقامها ، وذلك قولك : وازيداه واعمراه "[99]، وانتهى ابن جنّي إلى " أنّ المعنى الجامع بين التذكّر والنّدبة ، قوّة الحاجة إلى إطالة الصّوت ، في هذين الموضعين ."[100]

وقد أدرك علماء التّجويد الجانب الوظيفيّ للتّنغيم ، فرأى أبو حاتم الرّازيّ أنّ تطويل الصّوت يؤدّي معنى النّداء ومعنى الشّكاية أو الشّكوى ، رابطاً مدّ الصّوت بالمعنى ، موضّحاً ذلك في معرض تحليله للفظ (آمين) قائلاً: " قال قومٌ من أهل اللّغة هو مقصورٌ ، وإنّما أدخلوا فيه المدّة بدلاً من ياء النّداء ، كأنّهم أرادوا (يا مين) ... فأمّا الذي قال مطوّلة ، فكأنّه معنى النّداء (يا أمين) ، على من يقول : يا فلان ، يا رجل ، ثمّ يحذفون الياء : أ فلانُ ، أ زيدُ ، وقد قالوا في الدّعاء : أ ربُّ ، يريدون : يا ربُّ ..."[101]

وربط ابن الجزريّ بين المدّ والمعنى ، موضّحاً أنّ السّبب المعنويّ للمدّ " هو قصد المبالغة في النّفي ، وهو سببٌ قويٌّ مقصورٌ عند العرب ، وإنْ كان أضعف من السّبب اللّفظيّ عند القرّاء ، ومنه مدّ التّعظيم في نحو : لا إله إلاّ الله ، لا إله إلاّ هو ، لا إله إلاّ أنت ... "[102] وقد سمّي هذا المدّ مدّ المبالغة في نفي إلهيّةٍ سوى الله سبحانه

---

[96] – د. كمال بشر . *علم الأصوات* . ص 539 – 540 .

[97] – عثمان بن جنّي . *الخصائص* . ج3 ص 121 .

[98] – عثمان بن جنّي . *الخصائص* . ج3 ص 128 .

[99] – المصدر السّابق . ج3 ص 129 .

[100] – المصدر السّابق . ج3 ص 129 – 130 .

[101] – أبو حاتم الرّازي . *كتاب الزّينة* . تح : حسين بن فضل الله الهندانيّ . (القاهرة : مطبعة الرّسالة ، 1958م) ج2 ص 28 .

[102] – ابن الجزريّ. *النّشر في القراءات العشر*. تح: محمّد علي الصّبّاغ . (مصر: المكتبة التّجاريّة الكبرى ، د.ت) ج1 ص 344 – 345

وتعالى ، وهذا معروفٌ عند العرب ، لأنّها تمدّ عند الدّعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شيءٍ ، ويمدّون ما لا أصل له بهذه العلّة [103]...

والواضح أنّ ابن الجزريّ أدرك أنّ المدّ – وهو زيادة المطّ في حروف المدّ الطّبيعيّ – ذو وظيفةٍ في المعنى ، وقد جعله من العادات المعروفة عند العرب ، مؤكّداً استخدام العرب له ، ممثّلاً لذلك بمدّ التّعظيم الذي يهدف إلى المبالغة في النّفي .

وهذا كلّه يقودنا إلى تأكيد دور الصّوائت في دلالات التّنغيم ، إذ إنّ تطويل الحركات أداةٌ من الأدوات المتوافرة بين يدي المتكلّم للتّعبير عن أغراض شتّى ، ونقل حالته النّفسيّة وانفعالاته الدّاخليّة والخارجيّة ، و تضمين العبارات دلالاتٍ متعدّدة ، كالتّذكّر والنّدبة والنّداء والشّكوى والتّعظيم ...

الخاتمة:

حاولنا في بحثنا دراسة أثر الصّوائت في المستوى اللّغويّ الدّلاليّ الإفراديّ والسّياقيّ (التّركيبيّ) ، في اللّغة العربيّة ، فمهّدنا بتحديد المصطلح ، ثمّ وضّحنا أثر الصّوائت في الدّلالة اللّغويّة الإفراديّة ، من خلال إبراز دورَها في دلالة المصادر والمشتقّات ودلالة المثلّثات اللّغويّة ، ثمّ عرضنا أثرها في الدّلالة اللّغويّة التّركيبيّة (السّياقيّة) ، فشرحنا عملها في التّفريق بين المباني الصرفيّة المعبّرة عن المعاني النّحويّة المتباينة ، والتّراكيب الدّلاليّة للجمل ، ووقفنا على الدّور الذي تلعبه الصّوائت الطّويلة والقصيرة في دلالات التّنغيم .

وقد انطلقنا في دراستنا من مبدأ أنّ النّظام اللّغويّ يؤلّف كلاًّ واحداً ، وأنّ المستويات المتدرّجة للبنية اللّغويّة توجد في علاقة تأثيرٍ متبادلٍ فيما بينها ، حيث يحتلّ مستوى البنية الصّوتيّة مرتبة المستوى الأساس والموجّه لبقيّة المستويات ، لذا تنعكس خصائصه على المستويات اللّغويّة الأخرى ، فلا يمكن تفسير خصائص المستوى الصّوتي بحقائق من المستويات اللّغويّة الأخرى ، في حين أنّ العكس ممكن .....

الاستنتاجات والتّوصيات:

خلص البحث إلى مجموعةٍ من النّتائج ، نذكر أبرزها :

– تنوّعت تسميات لغويّينا العرب المحدثين للصّوائت، ولعلّ في اختلاف تسمية هذه الطّائفة من الأصوات بين علماء اللّغة ، والتّدرّج في رسمها ، وكيفيّة معالجتها ، وطبيعتها من حيث التّحوّل والانقلاب ، دلالةً على خصوصيّتها ، وصعوبة مسلكها ، نسبةً إلى غيرها .

– على الرّغم من تعدّد المصطلحات المعبّرة عن هذه الطّائفة من الأصوات ، إلاّ أنّنا وجدنا مصطلح الصّوائت هو الأكثر دقّة في التّعبير عنها ، فحروف العلّة مثلاً لا تقابل الصّوائت ، لأنّ العلّة في العربيّة هي المدّة وأنصاف الصّوائت ، بينما الصّوت الصّائت هو ما يحرّك أو يمدّ ، وحروف اللّين لا تقابل أيضاً الصّوائت ، لأنّها تدلّ على الواو والياء في سياقٍ صوتيٍّ مقيّدٍ بما يسبقهما ، والأصوات الطّليقة مصطلحٌ غير متداولٍ وغير واضح الدّلالة ومصطلح الأصوات المتحرّكة لا نجده يحمل دلالةً صوتيّةً بقدر ما يعبّر عن دلالةٍ نحويّةٍ .

[103] – ينظر : المصدر السّابق . ج1 ص 345 .

– تؤثّر الصّوائت في دلالة المشتقّات والمصادر – على نحوٍ عامٍ– فتأتي منسجمةً مع المعنى الذي يقصد إليه المتكلّم ، فترافق الصّوائت الأقوى المعاني الأقوى ، وتسهم الصّوائت في تحقيق العدول الذي يهدف إلى المبالغة في المعنى ، والتّمييز بين المعاني ، والتّفريق بين المتعدّي واللاّزم بالنّظر إلى مصدرهما في صيغٍ مختلفةٍ .

– يعدّ موضوع المثلّثات اللّغويّة من أكثر المواضيع اعتماداً على الصّوائت ، حيث يحدّد معنى الكلمة ، التّناوبُ بين الصّوائت الثلاثة (الفتحة والضّمّة والكسرة) في الموقع ذاته ، وتلعب الصّوائت دور الأدوات التّمييزيّة، بين مدلولات اللّفظة الواحدة المفردة ، حيث يمنح كلّ صائتٍ منها الكلمة معنًى مختلفاً ، عن المعاني التي يمنحها لها الصّائتان الآخران ، وبذلك تتحكّم عمليّة التّناوب بين الصّوائت ، بدلالة اللّفظة الإفراديّة .

– إنّ من أبرز خصائص العربيّة اعتمادها في تغيير معاني الكلمات المتّصلة على تغيير حركاتها الإعرابيّة ، وهي سمةٌ لا نجدها في لغاتٍ أخرى كالإنكليزيّة والفرنسيّة ، وهذا ما يمنح لغتنا غناها ومرونتها ، ويسهم في توليد بعض الظّواهر البلاغيّة الجماليّة ، كالتّقديم والتّأخير ، حيث إنّ تقديم الألفاظ وتأخيرها ، قلّما يؤثران في المقصود من العبارة ، إذا ما حفظت حركات الإعراب .

– تلعب الصّوائت دور التّفريق بين المباني الصّرفيّة المعبّرة عن المعاني النّحويّة المتباينة ، ويكون هذا التّفريق من ناحية الشّكل ، ليكون هنالك فارقٌ بين معنًى صرفيٍّ ، ومعنًى صرفيٍّ آخرَ ، أو معنًى نحويٍّ ، ومعنًى نحويٍّ آخرَ .

– إنّ اللّغة العربيّة من اللّغات التي تعتمد في أداء معانيها على صورٍ شتّى ، إذ نرى فيها خروج أسلوبٍ ما عن معناه إلى أساليب أخرى ، ولعلّ التّنغيم من أكثر الظّواهر الصّوتيّة التي تسهم في هذا الخروج ، إذ يعتمد على ظواهر غير صوتيّةٍ وصوتيّةٍ ، منها الإشارات الجسميّة والنّبر ورفع الصّوت أو خفضه ، ومطل الحركات أو تطويلها .

– إنّ تطويل الحركات أداةٌ من الأدوات المتوافرة بين يدي المتكلّم للتّعبير عن أغراض شتّى ، ونقل حالته النّفسيّة وانفعالاته الدّاخليّة والخارجيّة ، وتضمين العبارات دلالاتٍ متعدّدة ، كالتّذكّر والنّدبة والنّداء والشّكوى والتّعظيم ...

إنّ غاية البحث هي التّركيز على الصّوائت بوصفها أداةً مهمّةً في بيان قيم التّراكيب ودلالتها .

فإذا كان تشكيل الكلمة في اللّغة العربيّة يعتمد على الصّوامت التي تؤدّي المعنى الأصليّ، فإنّ الصّوائت هي التي تقوم بتعديل المعنى وتخصيصه للدّلالة على صيغٍ محدّدةٍ ، وبذلك تتحكّم بالدّلالة الإفراديّة للكلمات والدّلالة السّياقيّة لها . مع تأكيد أنّ دراستنا دور الصّوائت الدّلاليّ كانت جزءاً من دراسةٍ صوتيّةٍ دلاليّةٍ استندنا فيها إلى الدّرس الصّوتيّ الذي يمثّل العنصر الرئيس في أيّ نظامٍ لغويٍّ متكاملٍ، حيث تنعكس خصائصه على المستويات اللّغويّة الأعلى (الصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة)، وذلك لأنّه يتّجه إلى دراسة أصغر الوحدات اللّغويّة، وهي الصّوت، ومن هذه الأصوات تتكوّن الوحدات الصّرفيّة (الكلمات) ، ومن هذه الكلمات تتركّب الجمل والعبارات التي تعطي بدورها المعنى الذي يقصده المتكلّم ، ممّا يجعل تأثيرها بيّناً على مستويات الدّراسة اللّغويّة الأخرى .

المراجع:

1. ابن جنّي ، عثمان . الخصائص . تح : محمّد علي النّجّار . (بيروت : دار الكتاب العربيّ ، د.ت) .
2. ابن جنّي ، عثمان . المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها . تح : علي النّجدي ناصف ، د. عبد الحليم النّجّار، د. عبد الفتّاح شلبيّ. (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، 1386 هـ، 1970م) .
3. ابن الجزريّ. *النّشر في القراءات العشر*. تح: محمّد علي الصبّاغ. (مصر: المكتبة التّجاريّة الكبرى،د.ت).
4. ابن قتيبة . *أدب الكاتب* ، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه : محمد الدالي . (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1402هـ ، 1982م) .
5. – ابن منظور ، جمال الدّين . لسان العرب . نسّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه : علي شيري . (بيروت : دار إحياء التّراث العربيّ ، ط1 ، 1408هـ ، 1988م) .
6. – الاستراباذي ، رضي الدّين . *شرح شافية ابن الحاجب* . تح : محمّد نور الحسن ، محمّد الزّفزاف ، محمّد محيي الدّين عبد الحميد . (القاهرة : مطبعة حجاري ، القاهرة ، د. ت) .
7. الأزهري ، إبراهيم . مثلّثات قطرب . تحقيق وشرح : الطّاهر أحمد الزّاويّ . (بيروت : دار الفتح للطّباعة والنّشر ، ط1 ، 1404هـ ، 1984م) .
8. – الأنصاريّ ، زكريّا بن محمّد . *المناهج الكافية في شرح الشّافية* . دراسة وتحقيق : د. رزان خدّام . (المدينة المنوّرة ، مجلّة الحكمة ، ط1 ، 1424هـ ، 2003م) .
9. – ابن السّرّاج ، أبو بكر . *الأصول في النّحو* . تح : د. عبد الحسين الفتلي . (بيروت : مؤسسة الرّسالة، ط1 ، 1405هـ ، 1985م) .
10. الأنطاكيّ ، محمّد . الوجيز في فقه اللّغة . (بيروت : مكتبة دار الشرق ، ط3 ، د.ت) .
11. أنيس ، إبراهيم . الأصوات اللّغويّة . (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصريّة ، ط5 ، 1979م) .
12. بركة ، د. بسّام . علم الأصوات العام " أصوات اللّغة العربيّة ".(بيروت : دار الإنماء القومي ، د.ت) .
13. بشر ، د. كمال . علم الأصوات . (القاهرة : دار غريب للطّباعة والنّشر ، 1420هـ ، 2000م) .
14. بشر ، د. كمال . علم اللّغة العام " الأصوات " . (مصر : دار المعارف ، ط5 ، 1979م) .
15. البطليوسيّ، ابن السّيّد. المثلّث. تحقيق ودراسة: د. صلاح مهدي الفرطوسيّ. (بغداد: دار الرّشيد، 1981م)
16. – التّوحيدي ، أبو حيّان . *ارتشاف الضّرب من لسان العرب* . تح : د. رجب عثمان محمّد ، مراجعة: د. رمضان عبد التّوّاب . (القاهرة : مطبعة المدني ، ط1 ، 1418هـ ، 1998م) .
17. الجاربردي . *مجموعة الشّافية من علمي الصّرف والخطّ* . ومعه حاشية ابن جماعة الكنانيّ . (بيروت : عالم الكتب ، د. ت) .
18. الجياني ، ابن مالك . إكمال الإعلام بتثليث الكلام . تحقيق ودراسة : سعد بن حمدان الغامدي . (مكّة : جامعة أمّ القرى ، ط1 ، 1404هـ ، 1984م) .
19. حسّان ، د. تمّام . اللّغة العربيّة معناها ومبناها . (القاهرة : الهيئة العامّة للكتاب ، ط2 ، 1979م) .
20. حسّان ، د. تمّام . مناهج البحث في اللّغة . (الدّار البيضاء : دار الثّقافة ، ط2 ، 1394هـ ، 1974م) .
21. الرّازي، أبو حاتم .*كتاب الزّينة*. تح: حسين بن فضل الله الهندانيّ. (القاهرة : مطبعة الرّسالة ، 1958م).

22. السّامرّائيّ ، فاضل . *معاني الأبنية في العربيّة* . (الكويت ، جامعة الكويت ، ط1 ، 1401هـ ، 1981م)
23. السّعران ، د. محمود . علم اللّغة ، مقدّمة للقارئ العربيّ . (بيروت : دار النّهضة العربيّة ، د. ت) .
24. السّويسيّ ، د. رضا . مثلّثات قطرب " تحقيق ودراسة ألسنيّة" . (تونس : الدّار العربيّة للكتاب ، 1398هـ ، 1978م) .
25. سيبويه ، عمرو بن عثمان . *الكتاب* . تح : عبد السّلام محمّد هارون . (بيروت : عالم الكتب ، د. ت) .
26. السّيوطي ، جلال الدّين . *المزهر في علوم اللّغة وأنواعها* . تح : محمّد أحمد جاد المولى وعلي محمّد البجّاويّ ومحمّد أبو الفضل إبراهيم . (القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبيّ ، د.ت) .
27. الصالح ، صبحي . دراسات في فقه اللّغة . (بيروت : دار العلم للملايين ، ط4 ، 1970م) .
28. عبّاس، د. حسن. *خصائص الحروف العربيّة ومعانيها*. (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م)
29. – عبد التوّاب ، د. رمضان . المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ . (القاهرة : مكتبة الخانجي ، ط2 ، 1985م) .
30. علويّة ، نعيم . نحو الصّوت ونحو المعنى . (بيروت : المركز الثّقافيّ العربيّ ، ط1 ، 1992م) .
31. عمر ، د. أحمد مختار . دراسة الصّوت اللّغويّ . (القاهرة : عالم الكتب ، ط1، 1396هـ ، 1976م) .
32. – غابوتشان ، كراتشيا . *نظريّة أدوات التّعريف والتّنكير وقضايا النّحو العربيّ* . ترجمة : جعفر دكّ الباب (دمشق : وزارة التّعليم العالي ، 1980م) .
33. – الفارابيّ ، إسحاق بن إبراهيم . *ديوان الأدب* . تح : د. أحمد مختار عمر ، مراجعة : د. إبراهيم أنيس (القاهرة : 1395هـ ، 1975م) .
34. القرالة ، د. زيد خليل . *الحركات في اللّغة العربيّة* . (إربد : جامعة آل البيت ، عالم الكتب الحديث للنشر ، ط1 ، 2004م) .
35. القماطيّ ، محمّد منصف . الأصوات ووظائفها . (ليبيا : منشورات جامعة الفاتح ، 1986م) .
36. مالمبرج، برتيل. علم الأصوات. تعريب ودراسة: د. عبد الصّبور شاهين. (القاهرة: مكتبة الشّباب، د.ت).
37. المبارك ، محمّد . فقه اللّغة . (سورية : مطبوعات جامعة دمشق ، د.ت) .
38. المطّلبي ، د. غالب فاضل . في الأصوات اللّغويّة ، دراسة في أصوات المدّ العربيّة . (بغداد : وزارة الثّقافة والإعلام ، 1984م) .
39. نور الدّين ، د. عصام . علم وظائف الأصوات اللّغويّة " الفونولوجيا ".(لبنان : دار الفكر ، ط1، 1992م)
40. وافي ، علي عبد الواحد . *فقه اللّغة* . (القاهرة : دار نهضة مصر ، ط6 ، د. ت) .

الدّوريّات:

– الجنابيّ ، د. طارق عيد عون ." *قضايا صوتيّة في النّحو العربيّ* " . *مجلة المجمع العلميّ العراقيّ* . العدد(2). (1987م) .